مجلة اللسانيات التطبيقية ISS N : 2588-1566 الصفحات: 178-200
المجلد: 06 العدد: 03 السنة: 2022

نقل الجملة الشرطية المحذوفة في ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

Rendering Conditional Elliptical Sentences in Jacques Berque's French Translation of the Holy Quran

أمين صيفور*
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1 (الجزائر)
sif.amine@umc.edu.dz

أ.د حسن كاتب
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1 (الجزائر)
hacenekatab@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/04/29	تاريخ القبول:2022/10/11

الملخص:

إنّ من أهم الأساليب اللغوية التي ينبغي العناية بها في دراسة ترجمات معاني القرآن الكريم أسلوبَ الحذف الذي كثر وروده في القرآن الكريم وتراوحت المحذوفات من الحرف الواحد إلى الجملة. وفي هذا السياق يسعى هذا البحث إلى دراسة كيفية تعامل جاك بيرك مع الجملة الشرطية التي حذف أحد ركنيها في ترجمته للقرآن إلى اللغة الفرنسية. وقد كشف تحليل النماذج المختارة عن تفاوت في منهجية نقل الجملة الشرطية المحذوفة، فقد أظهر المترجم الجملة المحذوفة في بعض الآيات وحافظ على أسلوب الحذف مع الإشارة إلى العنصر المحذوف تارة ودون الإشارة إليه تارة أخرى، فيما لم يهتد إلى وقوع الحذف في بعض الآيات، وعكس المعنى في ترجمته لبعض أساليب الشرط في آيات أخرى. ونظرا لكثرة ورود أسلوب الحذف القرآن الكريم، تتأكد الحاجة إلى العناية به عند الترجمة من أجل تجنب مجانبة الصواب فيها.

الكلمات المفتاحية:

جملة الشرط، جملة جواب الشرط، الحذف، الإظهار، ترجمة القرآن الكريم، جاك بيرك

Abstract:

Ellipsis is a recurrent linguistic style the Holy Quran that needs more consideration in its translation. It concerns all parts of speech starting from single particles to a whole clause. In this context, this paper is aiming at examining the way how Jacques Berque dealt with the elliptical sentences in his translation of Holy Quran into French. The analysis of the selected examples revealed great unlikeness in the methods of rendering elliptical conditional sentences. In some verses, the translator recovered the ellipted clause; in some other verses he maintained the omission with reference, or without reference, to the ellipted clause. In some verses, the translator was not aware of the ellipted clause in conditional sentences so that he inverted the conditional sentence in the translation of some verses. In sum, it is necessary to cope with ellipsis in conditional sentences in Holy Quran to get successful translation of its meanings.

Keywords:

Conditional clause, main clause, ellipsis, recovering, translation of the Holy Quran, Jacques Berque

* المؤلف المرسل: أمين صيفور

مقدمة:

يستوقف التالي لكتاب لله كثيرٌ من الآيات التي حوت من الأساليب ما يتطلب منه المزيد من التأمل والبحث في تفسيره من أجل الوقوف على حقيقة مبناها وحسن تأويل معناها. وإذا كانت الحال كذلك عند قارئ القرآن الكريم الناطق باللسان العربي، فإن من يريد فهم القرآن ممن ليس للغته من المتقنين ولا لسانه الذي نزل به من الناطقين يكون أصعب حالا و أبعد تأويلا؛ لأنه إنما يريد فهم القرآن بواسطة المترجم واعتمادا على فهم المترجم للقرآن، وبذلك فإن الترجمة التي يُراد منها أن تفتح لقارئها ما استغلق عليه من الفهم يمكن أن تكون سببا في الإبهام أو الإيهام. ومن الأساليب التي تتطلب مزيدَ عناية من قارئ القرآن ودارسه أسلوبُ الحذف الذي سالت في بيانه أقلام الدارسين وأسهبت في الحديث عنه جموع المفسرين. و إلى شيء من ذلك يعرِض هذا البحث الوصفي الذي يهدف إلى تحليل أساليب نقل الجمل الشرطية المحذوفة في ترجمة جاك بيرك للقرآن إلى اللغة الفرنسية في محاولة للإجابة عن التساؤل التالي: كيف تعامل جاك بيرك مع الجمل الشرطية المحذوفة عند ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية؟ وذلك أن المترجم عند تعامله مع أسلوب الحذف في ترجمته قد يسلك مسالك مختلفة منها: الإبقاء على صورة الحذف الواردة في الأصل، ومنها إظهار العنصر المحذوف، ومنها تعديل الصياغة بحسب متطلبات النقل إلى اللغة المترجم إليها.

1- مصطلحات الدراسة:

1-1 الحذف: تستعمل لفظة الحذف في اللغة للدلالة على معاني عديدة أشهرها: الإسقاط والقطع من طرف، وتداني الخطو، ويقال: حذفُ السلام أي تخفيفه وعدم إطالة القول به[1] . ومفهوم الحذف في اصطلاح النحاة: "إسقاط جزءِ الكلام أو كلّه لدليل"[2] ويتفاوت العنصر المحذوف، فقد يكون حرفا واحدا من حروف الهجاء كما في ترخيم المنادى، أو حرفا من حروف المعاني، وقد يكون كلمة واحدة أو أكثر، كما قد يكون شبه جملة أو جملة بأسرها.

1-2 الجملة: يستعمل مصطلح "الجملة" عند النحاة للدلالة على مفاهيم متفاوتة من حيث الاتساع والضيق؛ إذ يشترط بعضهم في الجملة أن تفيد معنى يحسن الوقوف عليه ويجعلونها مرادفة للكلام، بينما يرى آخرون أنها "أعمّ منه إذ شرطه الإفادة بخلافها"[3]. ويستعمل لفظ الجملة في هذا البحث للدلالة على: "**القول المركب الإسنادي أفاد أم لم يفد**"[4]؛ وعليه فإن شرط الجملة في هذا البحث هو الإسناد وإن لم يحسن الوقوف عليه كقولنا "إن قام زيد" حيث الإسناد ثابت والإفادة غير متحققة لأنه لا يحسن الوقوف عليه[5]. وعلى ما تقدم فإن مصطلح الجملة ينطبق على جملة الشرط وجملة جواب الشرط و الجملة الشرطية المكونة منهما معا، كما قال ابن هشام بعد أن فصّل القول في الفرق بين الكلام والجملة وأنه لا يشترط فيها الإفادة: "ولهذا تسمعهم يقولون

جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس كلاما"[6]. وفيما يلي بيان حدّ كل واحدة من تلك الجمل.

1-3 الشرط: الشرط في اللغة إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه[7]، ومعناه تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني[8]. و لعلّ أقرب تعريف للشرط في الاصطلاح النحوي ما ذكره ابن الحاجب من أن الشرط هو: «التّعليق بين جملتين والحكم بسببية أولاهما و مسببية الثانية»[9].

1-4 الجملة الشرطية: يسميها بعضهم "أسلوب الشرط"، وبعضهم يسميها "جملة الشرط" ويعدّونها جملة واحدة مشكّلة من فعل الشرط والجزاء. وفي مفهوم هذا البحث فإن الجملة الشرطية تتكون من أداة الشرط و جملتين بعدها وهما جملتا الشرط والجواب. والمراد بجملة الشرط الجملة التي تتضمن فعل الشرط، ويسميها بعض الدارسين "عبارة الشرط"، وبجملة الجواب: جواب الشرط أو ما يسميه بعض الدارسين جملة الجزاء؛ ففي قوله تعالى: ﴿وإن كنتم جُنُبا فاطّهّروا﴾[المائدة: 06] تكون جملة ﴿إن كنتم جُنُبا﴾جملة الشرط وجملة ﴿فاطّهّروا﴾جملة جواب الشرط، و الجملتان معا هما الجملة الشرطية المعبرة عن أسلوب الشرط المتضمن تعليق أحد الأمرين (التطهر) بالآخر (الجنابة).

1-5 الحذف في الجملة الشرطية: الحذف أحد أكثر الأساليب شيوعا في كلام العرب، وهو أحد طريقي الإيجاز الذي يتحقق إما بالقصر أو بالحذف. ويلحق الحذف بالجملة الشرطية كثيرا في اللغة العربية إما لعلم المخاطب بالجواب أو لتقدُم ما يدل على المحذوف أو لإرادة التوسع في المعنى وترك التأويل للسامع، وغيرها من الأسباب والأغراض الكثيرة التي يضيق هذا المقام عن الإحاطة بها[10].

و يرد الحذف في الجملة الشرطية إما بحذف جملة الشرط وذكر الجواب، و إما بذكر جملة الشرط وحذف الجواب وهو أكثر ورودا، وإما بحذف جملتي الشرط والجواب والإبقاء على الأداة وحدها، وهذا الصنف الأخير قليل.

ومن أمثلة الصنف الأخير قول رؤبة بن العجاج:

قالت بنات العمّ يا سلمى وإن **** كان فقيرا معدما؟ قالت وإنْ

فقد حُذف من جملة مقول القول جملة الشرط و جملة الجواب معا وأبقي على الأداة "إن"، والمعنى: وإن كان فقيرا معدما أرتضيه[11].

ومثال حذف جملة الشرط مع ذكر الجواب قوله تعالى: ﴿**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون**﴾[العنكبوت: 56] والمعنى: "فإن لم يتأتَّ إخلاص العبادة لي في هذه البلدة فإياي فاعبدوني في غيرها"[12]، وعلى ذلك تكون جملة"فإياي فاعبدون" جوابا لشرط محذوف تقديره كما تقدّم.

ومثال حذف الجواب مع ذكر الشرط قوله تعالى: ﴿**و لولا فضل الله عليكم ورحمته وأنَّ الله تواب حكيم**﴾[النور: 10]، فإن جواب لولا محذوف، وقدّره المفسرون بتقديرات شتى منها: لهلكتم، أو

لفضحكم، أو لعاجلكم بالعقوبة، لَتَبيّن الكاذب[13]. وحذف جواب الشرط كثير الورود في كلام العرب وفي القرآن الكريم.

1-6 الحذف وترجمة القرآن: تعترض مترجم القرآن الكريم صعوباتٌ عديدة عند نقل الجملة الشرطية المحذوفة، وهي الصعوبات التي تُضاف إلى إشكالات جوهرية مرتبطة بأصل ترجمة القرآن الكريم تتعلق أساسا بقداسة النص القرآني، وطبيعة عمل المترجم: هل هو تفسير للقرآن بلغة أخرى أم أنه ترجمة لمعاني القرآن، و غيرها من الإشكالات النظرية ذات الصلة بمواقف علماء المسلمين من قضية ترجمة القرآن، وبآراء المنظرين فيما يخص الطريقة المثلى لنقل هذا النوع من النصوص إلى لغة أخرى، والإشكالات التطبيقية المرتبطة بالصعوبات التي تواجه مترجم القرآن التي تتعلق أساسا بلغة القرآن المعجزة وبلاغته الباهرة، وتتجلى هذه الصعوبات في مختلف المستويات اللغوية ابتداء بالمستوى الصوتي ثم الصرفي وصولا إلى المستوى التركيبي فالبلاغي.

وفيما يخص نقل الجملة الشرطية المحذوفة في القرآن الكريم، فإن الترجمة تثير أسئلة عديدة لعلّ أبرزها: ما هو المنهج السليم للتعامل مع الحذف في أسلوب الشرط عند الترجمة؟ هل يجدر بالمترجم أن يحافظ على الحذف الوارد في الأصل مع ما ينطوي عليه هذا المنهج من مجازفة قد تفضي إلى الغموض وعدم الفهم؟ أم هل ينبغي إظهار العنصر المحذوف عند الترجمة مع ما ينجرّ عن ذلك من تضييق احتمالات المعنى وحصرها بسبب اختيار تأويل واحد من تأويلات العنصر المحذوف المحتملة؟

2- مدونة البحث: ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم هي إحدى أكثر الترجمات الفرنسية إثارة للجدل في الأوساط الأكاديمية؛ فنقّادها ما بين متهجم عليها أشدّ التهجم كما فعلت الدكتورة زينب عبد العزيز التي نشرت كتابها "ترجمات القرآن إلى أين؟ وجهان لجاك بيرك" ضمن سلسلة "فضائح الحضارة الصليبية"، ومنتصرٍ لها مُثنٍ عليها إلى حد القول إنها "ليست خدمة تؤدى إلى اللغة الفرنسية بل هي هدية مهداة إلى المسلمين وإلى المثقفين الذين يعجزون عن قراءة النص بلغته الأصلية والذين يتمكنون بفضل ترجمة بيرك من التعرف على جمال الأسلوب وعمق التفسيرات وجمال الموسيقى الداخلية للألفاظ في القرآن الكريم"[14].

وقد صدرت الطبعة الأولى منها سنة 1990 عن دار سندباد بباريس، ثم نُقحت الترجمة وأعيد نشرها بدار ألبين ميشال (**Albin Michel**) بباريس سنة 1995 وهي الطبعة المعتمدة في هذا البحث. ولعل أول ما يشدّ انتباه القارئ فيها إقرار المترجم في صفحة الغلاف بأن عمله إنما هو "محاولة ترجمة"، وفي ذلك دلالة واضحة على صعوبة المهمة وإشارة إلى طبيعة النص القرآني الفريدة. وليس الغرض من هذا البحث بيان محاسن الترجمة أو مساوئها بقدر ما هو تحليل طرق نقل الجمل الشرطية المحذوفة ومحاولة دراستها وفقا لمنظور الدراسات الترجمية الوصفية التي تتعامل مع النص المترجم بوصفه منتجا (**Produit**).

3. تحليل النماذج:

3-1- تعامل جاك بيرك مع جملة الشرط المحذوفة:

الآية 31 من سورة آل عمران: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وقد ترجمها بيرك بما يلي:

Dis: « Si vous aimez Dieu, suivez-moi pour que Dieu vous aime et vous pardonne vos péchés»[15]

الآية 44 من سورة إبراهيم: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ وقد ترجمها بيرك بما يلي:

Donne l'alarme aux humains pour le Jour où leur viendra le châtiment, et que les iniques diront: «Notre Seigneur, ajourne-nous à court délai pour nous laisser répondre à Ton appel en suivant les envoyés»[16] **(p.p. 269, 270)**

ذهب ابن هشام إلى أن في الآيتين جملةَ شرط محذوفة بعد فعلي الطلب "**فاتبعوني**" و "**أخّرنا**" وتقديرها (فإن اتبعتموني) في الآية الأولى، و (إن أخّرتنا) في الآية الثانية، ويرى أن حذف جملة الشرط مطّرد بعد فعل الطلب.[17]

وفيما يخص الترجمة فإن بيرك عمَد إلى إضافة أداة الربط "**pour que**" في الآية الأولى و الحرف «**pour**» في الآية الثانية وهما -من حيث دلالتهما في الموضعين- مقابلان للحرف (حتى) أو (لام العلة) في العربية. وما فعله المترجم في الآيتين هو من قبيل الإضافة والإظهار اللذين يراهما بعض نقاد الترجمة ومنظّريها ضروريين بحكم اختلاف اللغات في طرائق تعبيرها عن المعاني. ومن النقاد الذين يذهبون هذا المذهب يوجين نيدا (**Eugene Nida**) الذي يرى أن الإضافة من أهم تقنيات التكييف التي تهدف إلى إنتاج مكافئات صحيحة في لغة الهدف وتسهيل إعادة إنتاج الرسالة المعبّر عنها في اللغة المصدر في شكل مختلف، وقد ذكر تسعة أساليب للإضافة أولها أسلوب ملء الفراغ الذي يخلّفه الحذف، ذلك أن الحذف وإن كان حاضرا في جميع اللغات إلا أن المحذوفات غير متطابقة من اللغات، فبعض أساليب الحذف الضرورية في لغة من اللغات قد لا يكون مسموحا بها في لغة أخرى.[18]

بينما يراها نقاد آخرون تشويها للنص الأصلي وتدميرا لنسقه؛ فالإضافة تؤدي حتما إلى الإطالة وهي تستعمل في الغالب الأعم من أجل إيضاح المعنى. وكلا هذين الأسلوبين، أي الإطالة والإيضاح، يعد من النزعات المشوهة للترجمة عند أنطوان بيرمان أحد رواد المذهب الحرفي في الترجمة.[19]

الآية 153 من سورة النساء: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً﴾.

قال الزمخشري في تفسير الآية: "﴿**فقد سألوا موسى**﴾ جواب لشرط مقدّر معناه: إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى"[20]. وقد ترجمها بيرك:

Les Gens du Livre te demandent de faire descendre sur eux un Ecrit du ciel. Or ils ont demandé à Moïse plus encore: « Fais-nous voir, lui dirent-ils, Dieu à découvert» (p.116)

والملاحظ هو أن المترجم جعل الجملتين منفصلتين مصدّرا الجملةَ الثانية بأداة الربط (**Or**) التي تستعمل في اللغة الفرنسية، فيما تستعمل، لربط جملتين معا[21]. فكأنه جعل الفاء لمجرد الربط وليس للجواب. و عند مقارنة الترجمة بالأصل يتبين أنه لا يوجد أثر للعنصر المحذوف الذي أنبأتنا عنه الفاء. وبالنظر في التفاسير التي استند إليها جاك بيرك في ترجمته نجد أنها تقدّر في الآية محذوفا إما تأويلا كما فعل ابن جرير الطبري الذي يقول في تفسير الآية "يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلّم: يا محمد لا يعظُمنّ عليك مسألتُهم ذلك، فإنهم من جهلهم بالله وجراءتهم عليه واغترارهم بحلمه..."[22]، أو تصريحا كما سبق في تفسير الزمخشري وكما في تفسير التحرير والتنوير، يقول ابن عاشور في تفسير الآية: "والفاء في قوله "﴿**فقد سألوا موسى**﴾ فاء الفصيحة دالّة على مقدّر... أي فلا تعجب من هذا فإن ذلك شنشنة قديمة لأسلافهم مع رسولهم"[23].

الآية 157 من سورة الأنعام: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ﴾.

قال الزمخشري في تفسير الآية: "والمعنى إن صُدّقتم فيما كنت تعدّون من أنفسكم، فقد جاءكم بينة من ربكم، فحذف الشرط، وهو من أحاسن الحذوف"[24]. وقد ترجمها بيرك:

Et ne pas dire non plus: «Si c'est sur nous que fût descendue l'Écriture, nous les surpasserions en guidance»... Il vous est venu en effet une preuve de la part de votre Seigneur, une guidance, une miséricorde (p.161)

لم يُعِر جاك بيرك لمعنى الفاء في الآية عند قوله تعالى﴿ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ كبيرَ اهتمام، وجعل (فقد) بمعنى (لقد) التي تدلّ على تحقق وقوع الفعل في الماضي ولاسيما باستعماله أداة الربط (**en effet**). ولعلّ مما حمله على ذلك تؤوله لمعنى الشرط في الآية التي قبلها عند قوله تعالى ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾[الأنعام: 156] فجعل (إن) شرطية و قدّر أن جوابها محذوف وجعل ثلاث نقاط متتابعة للإشارة إليه، إذ ترجم الآية كما يلي:

... N'allez pas dire: «L'Écriture n'était descendue que sur deux compagnies avant nous, même si nous étions insoucieux de les étudier» (p.161).

والتأويل بالشرط في ذلك الموضع ممّا لم يقل به أهل التفسير؛ فإن ابن جرير الطبري يصرح بأن معنى (وإن كنّا) بمعنى (قد كنا)[25]، ويرى الزمخشري أن (إن) مخففة من الثقيلة، وأن معناها "وإنّه كنا عن دراستهم لغافلين"[26] وأورد ابن عطية الأندلسي تأويلين للآية أولُهما على مذهب البصريين تكون فيه "وإنْ" في قوله ﴿وَإِن كُنَّا﴾ مخففة من الثقيلة، واللام في قوله لَغافِلِينَ لام توكيد." والثاني على مذهب الكوفيين ويقول فيه: "وأما على مذهب الكوفيين ف "أَنْ" في هذه الآية بمعنى ما

النافية، واللام بمعنى إلا، فكأنه قال وما كنا عن دراستهم إلا غافلين"[27]. وبذلك يتبين أن المترجم قد جانب الصواب فيما ذهب إليه من تأويل.

الآية 79 من سورة يوسف: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾

جملة ﴿ **إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ**﴾جوابُ شرطٍ محذوفٍ لدلالة ما قبله عليه وهو قوله تعالى ﴿أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾ والتقدير: "إن أخذنا غير الذي وجدنا متاعنا عنده، إنا إذا..."[28] وقال الزمخشري في تفسير الآية: "و﴿ **إذا**﴾ جوابٌ وجزاءٌ لهم لأن المعنى: إن أخذنا بدله ظلمنا"[29] .

وقد ترجم بيرك الآية كما يلي:

«A Dieu ne plaise, dit-il, que nous en retenions un autre que celui dans les mains de qui nous avons retrouvé notre bien: ce serait être vraiment inique» (p. 253)

والملاحظ أن بيرك ربط بين جواب الشرط وبين الجملة التي قبله ربطا تاما باستعمال أداة الوقف ألا وهي النقطتان اللتان تستعملان للشرح والتفسير واستعمل الصيغة الشرطية (**Conditionnel**) للجواب في قوله«**ce serait**». والحاصل أن ظاهر الترجمة يوحي بعدم اعتبار المترجم لحذف الشرط، ولكنه عبّر عن المعنى بتحوير في الأسلوب ولاسيما عند استبداله لضمير المتكلم في قوله تعالى﴿إنا إذا لظالمون﴾ بصيغة غير شخصية «**ce serait être vraiment inique**» التي يمكن ترجمتها حرفيا بـ: (لكان ذلك ظلما).

الآية 91 من سورة المؤمنون: ﴿ **مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾.

مبنى الآية نظير مبنى الآية السابقة فيما يخص حذف جملة الشرط، ومع ذلك فقد اختلفت طريقة تعامل بيرك معها، فقد ترجمها بما يلي:

Dieu ne s'est pas donné de progéniture; il n'y a pas avec Lui d'autre dieu. Sans quoi chaque dieu accaparerait sa création, l'un cherchant à surpasser l'autre... (p. 369).

معنى الشرط ظاهر في الترجمة وقد أدّته الأداة **sans quoi** التي تستعمل في اللغة الفرنسية لإدخال شرط أو افتراض منفي، ويقابلها في العربية "إلّا" المكونة من إن الشرطية ولا النافية. وقد أبقى المترجم على حذف جملة الشرط مستعيضا عنها بأداة الربط المذكورة.

الآية 48 من سورة العنكبوت: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

"إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ" جواب شرط محذوف دّل عليه سياق الآية وما تقدّم فيها من قوله تعالى "وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ"، و تقدير جملة الشرط: لو كنت تتلو من كتاب أو تخطه بيمينك. يقول الطاهر ابن عاشور في تفسير الآية: "و(إذن) جواب وجزاء لشرط مقدّر ب(لو)... والتقدير: لو كنت تتلو قبله كتابا أو تخطه لارتاب المبطلون"[30]. وقد ترجمها بيرك بما يلي:

«Pourtant naguère tu ne récitais le texte d'aucune Écriture, pas plus que tu n'en retraces de ta droite: et c'est cela qui fait douter les tenants du faux!» (p 428)

ترجم جاك بيرك الجملة الشرطية في الآية بما معناه: "وهو ما جعل المبطلين يرتابون". والملاحظ من أول وهلة عند مقارنة الترجمة بالأصل أنّ المترجم قد حاد بالترجمة عن مقصود الآية فجعل عدم تلاوة النبي عليه الصلاة والسلام لكتاب من قبل أن ينزّل عليه القرآن الكريم وعدم إتقانه الكتابة سببا لارتياب المشركين المبطلين. ولا شك في أن المعنى الذي تأوّله بيرك يناقض تماما المعنى الذي قال به المفسرون؛ فهذا الزمخشري يشرح المقصود من الآية بقوله: فكأنه قال: "هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن أميا لارتابوا أشد الريب، فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجهَ لارتيابهم"[31].

2-3 تعامل بيرك مع جواب الشرط المحذوف:

حذف جواب الشرط أكثر ورودا في القرآن الكريم من حذف الشرط، وفيما يلي نحاول تتبع ترجمة الآيات التي حُذف فيها جواب الشرط مع تصنيفها إلى مجموعات بحسب أساليبها اللغوية:

3-2-1 حذف جواب الشرط المصدّر ب: لو (لو + فعل):

الآية 165 من سورة البقرة: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾

جواب لو في الآية محذوف، ويعبر كثير من أئمة اللغة والتفسير عن الجواب المحذوف بقولهم متروك؛ أورد ابن جرير في تفسير هذه الآية ما نصُّه: "وجواب الكلام حينئذ متروك كما تُرك جواب ﴿ولو أن قرآنا سُيّرت به الجبال أو قُطّعت به الأرض أو كُلّم به الموتى﴾[الرعد: 31]"[32].

وترجمها بيرك كما يلي:

«Si les iniques pouvaient voir, alors ils verraient le tourment et que la force revient à Dieu totalement, et que Dieu est implacable en Son châtiment» (p. 47)

عند أو أول قراءة للترجمة ومقارنتها بنص الآية يمكن ملاحظة أمرين اثنين بوضوح، أما الأول فإضافة المترجم للفعل (**pouvoir**) وأما الثاني فتبديله للجواب، ذلك أنه فهم أن جملةَ ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ جوابٌ للشرط بينما (إذ) في الآية ظرفية وليست للجواب، بل جواب (لو) في الآية محذوف قيل في تقديره: " لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم"[33]، وقيل "لرأوا أمرا عظيما"[34]. والمعنى الذي يُفهم من الترجمة هو: "لو استطاع الظالمون أن يروا لرأوا العذابَ و أن القوة لله..."، و الفساد الحاصل في المعنى عند ترجمة الآية لا يخفى.

وقد تكرر حذف جواب "لو" في مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ يَرَىٰ**﴾ و ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ**﴾ في آيات عدة من كتاب الله نوردها مع ترجماتها على سبيل الإجمال فيما يلي:

المجموعة أ:

﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين﴾ [الأنعام: 27]

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُون﴾ [الأنعام، 30]

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُون﴾ [الأنعام: 93]

المجموعة ب:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيق﴾ [الأنفال: 50]

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيب﴾ [سبأ: 51]

المجموعة ت:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُون﴾ [السجدة: 12]

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلاَ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِين﴾ [سبأ: 31]

* كانت ترجمة أسلوب الشرط في آيات الأنعام (المجموعة أ) مشابهة لترجمة الآية التي سبقتها (البقرة: 165) من حيث زيادة المترجم للفعل (**pouvais**) المصرّف في زمن الماضي غير التام، مع اختلاف في مبنى الجملة عند الترجمة إذ ليس في ترجمة آيات الأنعام الثلاث جواب للشرط، على الرغم من دخول أداة الشرط (**si**) على الجملة، ولعلّ مردّ اختلاف أسلوب الترجمة هو كون الكلام عن غائب ﴿**ولو يرى الذين ظلموا**﴾في آية البقرة بينما يتجه الكلام إلى المخاطب ﴿**وَلَوْ تَرَىَ**﴾ في الآيات الثلاث من سورة الأنعام.

كما أن المترجم قد استعمل أداة التعجب (**Ah**) التي تستعمل في الفرنسية لأمرين اثنين أولهما إظهار شعور ما كالفرح والألم أو إحساس عاطفي للنفس والآخر توكيدُ الكلام وإعطاؤه قوة أكبر.[35] أما عن التركيب (**Ah! Si tu pouvais**) فإنه سواء أكان يدلّ على الاحتمال أم على التمني أم على التحسر، كما في الاستعمال الفرنسي، أم كان شرطا لم يذكر جوابه لا يستطيع أن يكون مكافئا للتعبير القرآني الذي كان لحذف الجواب فيه أثر بالغ في السامع الذي تذهب نفسه في تقدير المحذوف كلّ مذهب، كما يقول أئمة التفسير وعلماء المعاني. وفي هذا السياق يقول الطاهر بن عاشور عند تفسير الآية 165 من سورة البقرة: "وَتَرْكِيبُ "لَو تَرَى" وَمَا أَشْبَهَهُ نَحْوُ "لَوْ رَأَيْتَ" مِنَ التَّرَاكِيبِ الَّتِي جَرَتْ مَجْرَى الْمَثَلِ فَبُنِيَتْ عَلَى الِاخْتِصَارِ وَقَدْ تَكَرَّرَ وُقُوعُهَا فِي الْقُرْآنِ. وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوفٌ لِقَصْدِ التَّفْخِيمِ وَتَهْوِيلِ الْأَمْرِ لِتَذْهَبَ النَّفْسُ فِي تَصْوِيرِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ مُمْكِنٍ وَنَظِيرُهُ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [الْأَنْعَام: ٩٣] ﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ﴾ [الْأَنْعَام: ٢٧] ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ [الرَّعْد: ٣١] ، قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ عِنْدَ قَوْلِ الشَّمَيْذَرِ الْحَارِثِيّ:

وَقَدْ سَاءَنِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا ... بَنِي عَمِّنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيَا

«حَذْف الْجَوَاب فِي مِثْلِ هاتِهِ الْمَوَاضِع أَبْلَغ وَأَدَلُّ عَلَى الْمُرَادِ بِدَلِيل أَنَّ السيّدَ إِذَا قَالَ لِعَبْدِه لَئِن قُمْتُ إِلَيْكَ ثُمَّ سَكَتَ تَزَاحَمَ عَلَى الْعَبْد مِنَ الظُّنُون الْمُعْتَرِضَة للتَّوَعّد مَا لَا يَتَزَاحَمُ لَوْ نَصَّ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الْعَذَابِ»، وَالتَّقْدِيرُ عَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا وَعَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ لَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا[36].

وقد تعامل المترجم بالكيفية ذاتها مع آية أخرى وقع حذف جواب الشرط فيها بعد الأداة (لو) ألا وهي الآية 59 من سورة التوبة: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُون**﴾ التي ترجمها كالتالي:

Ah! S'ils pouvaient se contenter de ce que Dieu et Son Envoyé leur donnent, et dire: « Ce sera bien assez pour tous que Dieu nous donne de Sa grâce, Lui et Son Envoyé. Nous ne soupirons qu'après Dieu»... (p.206)

والملاحظ أن المترجم قد أضاف الفعل (**pouvais**) المصرّف في زمن الماضي غير التام كما فعل في آيات سورة الأنعام (المجموعة أ). ثم إنه أشار إلى وجود مقدّر باستعماله للنقاط الثلاث المتتالية التي تستعمل في علامات الوقف للإشارة إلى وقوع الحذف في الكلام.

* أما في المجموعة (ب) فقد جاءت ترجمة الآيتين مشابهة لترجمة الآيات السابقة في سورة الأنعام (المجموعة أ) إلا أن المترجم لم يُضف فيها الفعل (**pouvais**).

ومن الأمثلة التي سلك فيها المترجم المسلك ذاته ترجمتُه للآية **31 من سورة الرعد**: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاء اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَاد﴾.

وهذه الآية من أشهر ما ذُكر من الآيات في باب الحذف وأظهر الشواهد عليه. ومع أن بعض من فسّر الآية يرى أن جواب الآية مذكور في الآية التي قبلها في قوله تعالى ﴿**وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ**﴾ الرعد: 30]، كما نقل ذلك ابن جرير الطبري، ويفترضون أن ذلك من قبيل تقديم ما حقُّه التأخير فيكون بمعنى: "ولو أنّ هذا القرآن سُيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرض، لكفروا بالرحمن"[37] إلا أن أغلب المفسرين يرون أنّ جواب لو محذوف؛ يقول ابن جرير الطبري: " وقال آخرون: بل معناه: (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) كلامٌ مبتدأ منقطع عن قوله: (وهم يكفرون بالرحمن) . قال: وجوابُ"لو" محذوف اسْتغنيَ بمعرفة السامعين المرادَ من الكلام عن ذكر جوابها. قالوا: والعرب تفعل ذلك كثيرًا"[38]. وكذلك صرّح الزمخشري أن جواب لو محذوف وذكر جوابين محتملين هما: "لكان هذا القرآن" و " لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه"[39].

وفيما يلي نص ترجمة الآية:

...« Ah! si c'était un Coran capable de faire marcher les montagnes, la terre se fendre, parler aux morts!...». Mais non! A Dieu seul revient le décret, en totalité. Les

croyants ne prennent-ils pas leur parti de ce que Dieu, s'il le voulait, aurait guidé les hommes en totalité? Alors que les dénégateurs continuent à avoir pour lot, du fait de leurs actes, la catastrophe, à moins qu'elle ne règne à proximité de leur demeure jusqu'à ce qu'advienne la promesse de Dieu?... (p.p 261-662).

والظاهر من ترجمة جاك بيرك للآية أنه يرى وقوع الحذف فيها فقد استهل ترجمة الآية بثلاث نقاط متتالية إشارة إلى محذوف في الكلام ثم جعل علامة أخرى بعد جملة الشرط ليختم الآية بها على الرغم من أنه لا وجود لمحذوف آخر في الآية غير جواب الشرط. ومما يدلّ على أنه يقول بالحذف في الآية أنه لم يذكر لأداة الشرط (**si**) جوابا.

ومن الأمثلة التي تعامل معها المترجم بالطريقة ذاتها، ترجمته للآية **39 من سورة الأنبياء**: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لاَ يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلاَ عَن ظُهُورِهِمْ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

قال الزمخشري في تفسيرها: "جواب لَو محذوف... أي: لو يعلمون الوقت الذي يستعلمون عنه بقولهم مَتى هذَا الْوَعْدُ وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدّام، فلا يقدرون على دفعها ومنعها من أنفسهم، ولا يجدون ناصرا ينصرهم: لَما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال"[40]. وجاءت ترجمتها كما يلي:

Ah! Si les dénégateurs savaient quand ils ne pourront défendre leur visage du feu, non plus que leur échine, et cela sans personne qui les secoure (p. 344)

وثمة أمر آخر تجدر الإشارة إليه في ترجمة الآية ألا وهو انعدام التوافق بين زمني الفعل في الجملتين؛ فالفعل في الجملة الأولى بعد أداة الشرط مصرف في الزمن الماضي غير التامّ، أما الفعل الثاني فإنه مصرف في الزمن المستقبل وهو أمر لا تستسيغه اللغة الفرنسية في استعمالاتها لأن الجملتين قد رُبطتا برابط التعليق (**quand**).

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذا الموضع هو: إذا كان الحذف في الآية يحقق أغراضا بلاغية ويثير في ذهن السامع تأويلات شتى مقصودة من سياق الآية فهل الغموض التركيبي في الترجمة الفرنسية له قيمة بلاغية أو تداولية أم أنه مما يثير الإبهام والغموض في ذهن المتلقي؟ وتزداد قيمة هذا التساؤل إذا علمنا أن دائرة التعبير بالحذف قد تتسع في لغة وتضيق في أخرى وأنه قد يسوغ حذفُ عنصر من عناصر الجملة في لغة الأصل ولا يسوغ في لغة الهدف. وتضاف إلى ذلك عناصر خارجة عن النص تتعلق أساسا بما يعرفه أهل اللغة المترجم إليها عن معاني القرآن ومقاصده وأساليبه التعبيرية.

ويمكن أن نضيف إلى المجموعة الثانية (ب) ثلاث آيات أخرى استعمل المترجم في ترجمتها الأسلوب نفسه وهي:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُون﴾ [النحل: 41]

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون﴾[العنكبوت: 64]

﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُون﴾ [القصص: 64]

وقد فصل المترجم في الآيتين الأوليين ترجمة جملة ﴿**لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون**﴾ وفي الآية الثالث ترجمة جملة ﴿**لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُون**﴾ عمّا سبقها من الآية جاعلا إياها في سطر جديد وهو ما يفعله غالبا عند الانتقال من ترجمة آية إلى ترجمة الآية التي تليها، وجعل في خاتمة ترجمة الآية علامة تعجب التي تُجعل عادة في ختام الجُمل التعجبية (**Phrases exclamatives**) في اللغة الفرنسية، كما أنه أشار إلى المحذوف عند ترجمته للآيات باستعمال النقاط الثلاث المتتابعة على اختلاف في ترتيبها؛ فقد جعلها في ترجمة آية النحل قبل جملة ﴿**لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون**﴾ وفي آية العنكبوت بعدها وكذلك في آية القصص جعلها بعد جملة ﴿**لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُون**﴾.

* أما في المجموعة (ت) فقد جاءت ترجمة الآيتين مشابهة لترجمة الآيتين السابقتين في المجموعة (ب) إلا أنها خلت من أداة التعجب (**Ah**).

ومن الترجمات التي يمكن أن ندرجها ضمن المجموعة الثالثة (ت) ترجمة الآية 5 من سورة التكاثر: ﴿**كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِين(5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيم(6)**﴾.

مبنى هذه الآية شبيه مبنى الآيات السابقة من حيث حذف جواب الشرط بعد (لو)، غير أنه قد يبدو لأول وهلة عند قراءة السورة لمن لا ينعم النظر في الآيتين أن قوله تعالى﴿**لَتَرَوُنَّ الْجَحِيم**﴾ جوابٌ لقوله ﴿**كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِين**﴾ وليس الأمر كذلك بل اللام في﴿**لَتَرَوُنَّ**﴾ هي لام الجواب لقسم محذوف؛ يقول ابن عاشور في تفسيره: "وليسَ قولُه: لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ جَوَابَ (لو)... لأَن نَظم الكلام صيغة قسَم بدلِيل قرنه بنون التوكيد، فليست هذه اللَامُ لَامَ جَوابِ (لو)" [41]، وفي معنى الآية يقول الزمخشري: "﴿**لَوْ تَعْلَمُونَ**﴾ محذوف الجواب، يعنى: لو تعلمون ما بين أيديكم علمَ الأمر اليقين، أى: كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمها هِمَمكم: لفعلتم ما لا يوصف ولا يُكْتنه"[42]. بينما يقدّر ابن جرير الجواب المحذوف تقديرا آخر إذ يرى أن معنى الآية: "لو تعلمون أيها الناس علما يقينا، أن الله باعثُكم يوم القيامة من بعد مماتكم، من قبوركم، ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم، ولَسارعتم إلى عبادته، والانتهاء إلى أمره ونهيه، ورفض الدنيا إشفاقا على أنفسكم من عقوبته"[43]. وقد ترجمها جاك بيرك بما يلي:

Toujours non! si vous saviez de science certaine!...(p.695)

وقد جاءت ترجمة هذه الآية على غرار ترجمة آيتي السجدة وسبأ في المجموعة (ت) من استعمال الماضي غير التام بعد أداة الشرط (**si**)، مع ملاحظة أن المترجم أشار إلى وقوع الحذف في الآية باستعمال النقاط الثلاث المتتالية (...).

وكذلك فعل المترجم عند ترجمته للآية **26 من سورة الزمر**: ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون﴾ التي فعل معها أيضا كما فعل من الآيات السابقة

(النحل 41، العنكبوت 64، القصص 64) من حيث شكلُ الكتابة إذ جعل جملة ﴿**لَوْ كَانُوا يَعْلَمُون**﴾ في سطر جديد كما يفعل عادة عند الانتقال إلى ترجمة آية جديدة.

ويمكن تصنيف ترجمات الآيات التي حُذف فيها جواب الشرط بعد "لو" من قبيل (ولو يرى) و (ولو ترى) و (لو يعلم) (لو كنتم تعلمون) إلى الأساليب الأربعة التالية:

1-« **Si les iniques pouvais voir, alors ils verraient**»

جملة شرطية تامة الأركان (الأداة، فعل الشرط، جواب الشرط) مغايرةٌ للجملة الشرطية في الآية محذوفةِ الجواب مع إضافة الفعل (**pouvais**)، ليس فيها إشارة للمحذوف في اللغة الأصل.

2-« **Ah! si tu pouvais les voir**» **Ah! S'ils pouvaient se contenter**

جملة شرطية غير تامة (مع إشارة للمحذوف أو دونها) مع استعمال أداة التعجب وإضافة الفعل (**pouvais**).

3- «**Ah! si tu voyais**»/ **Ah! Si les dénégateurs savaient !**

جملة شرطية غير تامة (مع إشارة للمحذوف أو دونها) مع استعمال أداة التعجب (**Ah**).

4-« **Si tu voyais alors**»

جملة شرطية غير تامة ليس فيها إشارة للمحذوف.

وقبل الانتقال إلى أسلوب مختلف من أساليب الشرط نعرض للتعليق على ترجمة آيتين يمكن القول إنهما تشذان عن الأنماط الأربعة التي ذكرنا آنفا:

الأولى قوله تعالى ﴿قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُون﴾ [المؤمنون: 114]

وترجمها بيرك بما يلي:

Dieu dit: «Si vous y êtes restés si peu, oh! Si vous saviez !... (p. 370)

وترجمة هذه الآية يمكن أن تُضمّ إلى الأسلوب الثالث أعلاه لولا اختلاف حرف التعجب الذي استعمله المترجم، فقد استعمل في ترجمته لهذه الآية حرف التعجب (**oh**) بدلا من (**ah**) وهما متقاربان في المعنى والاستعمال، ذلك أن حرف التعجب (**oh**) يستعمل أيضا في توكيد الكلام، كما يستعمل أيضا للتعبير عن الشعور بالدهشة أو المفاجأة[44].

ومما يشار إليه في ترجمة هذه الآية إشارة المترجم إلى وجود مقدّر في الكلام بتوظيفه لعلامة الحذف (...)، وكذلك استعماله لعلامة التعجب (!) مرتين؛ الأولى بعد حرف التعجب (**oh**) وذلك أمر مطّرد بل ضروري في اللغة الفرنسية، والثانية بعد جملة الشرط التي لم يجعل لها جوابا. ويمكن حمل ذلك على خروج الجملة من الخبر إلى الإنشاء للتعبير عن الحسرة أو التمني وما أشبههما من المعاني، والحق أن ذلك لا يناسب مقام الآية فالكلام في قوله تعالى﴿**لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُون**﴾ يخاطب به الكفار و ليس ذلك من كلامهم.

والأمر الآخر الذي لا يمكن التغاضي عنه في ترجمة الآية هو حمله (إن) في قوله ﴿**قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ**﴾ على معنى الشرط وذلك غلط ظاهر، لأن (إن) في الآية نافية وليست شرطية؛ يقول أبو حيان الأندلسي في تفسير الآية: "و(إن) نافية أي: ما لبثتم إلا قليلا"[45]. لكن المترجم لم يدرك هذه الحقيقة

فجعل ترجمة الآية تبدو كأنها تتابُع شرطين لا جواب لهما. و يجدر التذكير بأن المترجم قد وقع في الخطأ نفسه عند ترجمته للآية 156 من سورة الأنعام كما مر معنا أعلاه.

والثانية قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109]

جواب لو في قوله ﴿**وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديرُه (لَنفِد) [46]. وترجمها بيرك بما يلي:

Dis: «Si la mer se faisait d'encre pour (écrire) le langage de mon Seigneur, elle s'y épuiserait, même si Nous en doublions l'étendue, avant que ne s'épuisât le langage» (p.p. 318-319).

عمد المترجم في ترجمة هذه الآية إلى التقديم والتأخير في ترتيب الكلام فسبّق ترجمة جملة ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ على ترجم جملة﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ كما أنه حذف المضاف إليه (ربي) في آخرها. وإذا كان التقديم والتأخير أمرا يمكن تفسيره من الناحية الأسلوبية بحاجة المترجم إلى الإفهام ورغبته في الوضوح، فإن مسألة حذف المضاف تصرُّف في النص الأصلي لا مبرر له من الناحيتين الأسلوبية (في اللغة الهدف) والترجمية (انعدام التكافؤ).

2-2-3 حذف جواب الشرط بعد (لولا)

الآية 10 من سورة النور: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيم﴾

قال الزمخشري في تفسير الآية: "وجواب «لولا» متروك، وتركه دال على أمر عظيم لا يُكتَنه، ورُبّ مسكوتٍ عنه أبلغُ من منطوقٍ به"[47]. وقال ابن عاشور: " وَجوابُ (لَولا) مَحذوف لقصدِ تهويل مضمونه فيدل تهويلُه على تفخيم مضمون الشرطِ الذي كَان سببا فِي امتناعِ حصولهِ"[48]. و قد اتفق المفسرون على أن الجواب متروكٌ واختلفوا في تقدير المحذوف على أقوال جمعها صاحب البحر المحيط بقوله: "وجواب لولا محذوف. قال التبريزي: تقديره لهلكتم أو لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة أو لتبين الكاذب. وقال ابن عطية: لَكشَف الزُناة بأيسر من هذا أو لأخذَهم بعقاب من عنده، ونحو هذا من المعاني التي يوجب تقديرها إبهام الجواب"[49].

وقد ترجمها جاك بيرك بما يلي:

«N'était sur vous la grâce de Dieu et Sa miséricorde, et qu'il ne fut l'Enclin-au-repentir, le Sage...» (p. 373)

الآية 20 من سورة النور: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّه رَؤُوفٌ رَحِيم﴾

قال ابن عاشور عند تفسير هذه الآية: "هذه ثالثُ مَرة كرر فيها ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ وحذف في الأول والثالث جواب (لَولَا) لتذهبَ النفسُ كل مذهبٍ مُمكِنٍ فِي تَقْدِيرِه بِحسب الْمَقَامِ"[50]. وكذلك يذكّر الزمخشري بالآية السابقة إذ يقول: "وكرّر المنة بترك المعاجلة بالعقاب، حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمة. وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة"[51].

وقد ترجمها بيرك بما يلي:

«N'eût été sur vous la grâce de Dieu et Sa miséricorde, et que Dieu ne fut envers vous Tendre et Miséricordieux...» (p.474)

والملاحَظ أن المترجم حافظ في ترجمة الآيتين على بنية الجملة الشرطية الأصلية من حيث وقوعُ حذف الجواب فيهما، فقد أشار إلى وقوع الحذف فيهما باستعمال ثلاث نقاط متتالية (...) وهي من علامات الوقف التي تُجعل في خاتمة الجملة للدلالة على أنها غير تامة.

وتجدر الإشارة إلى اختلاف تعامل المترجم مع الآيتين من حيث استعمال صيغة الفعل في جملة الشرط، ففي الآية الأولى (النور: 10) اختار المترجم الزمن الماضي غير التام (**n'était**) التي تستعمل في جملة شرطية لإدخال فعل مفترض في الحال أو في الاستقبال، بينما عمد في ترجمة الآية الثانية (النور، 20) إلى صيغة مركبة آلا وهي صيغة الماضي المبهم للصيغة الشرطية (**imparfait du subjonctif**) التي تستعمل في اللغة الفرنسية في الأسلوب الرفيع (**soutenu**) أو الكلاسيكي لإدخال فعل مفترض ماض أي فعلٍ كان يمكن أن يحصل لكنه لم يحصل (إذا ما استعمل في جوابه صيغة الفعل الشرطية) أو فعل لم يحصل (إذا ما استعمل في جوابه الزمن الماضي غير التام)[52].

ومن المواضع التي حافظ فيها المترجم على حذف جواب الشرط بعد "لولا" مستعملا فيها علامة الحذف (ثلاث نقاط متتابعة):

الآية 25 من سورة الفتح: ﴿وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء﴾

قال الزمخشري في تفسير الآية: "ولولا كراهة أن تُهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وأنتم غير عارفين بهم، فتصيبكم بإهلاكهم مكروه ومشقة: لما كف أيديكم عنهم، وحذف جواب «لولا» لدلالة الكلام عليه"[53].

وقد ترجمها بيرك بما يلي:

«Si ne s'étaient mêlés à eux des croyants, hommes et femmes, inconnus de vous, et que vous auriez pu piétiner, endossant ainsi de leur fait sans le savoir une réprobation, donnant occasion à Dieu d'accueillir en Sa miséricorde qui Il veut...» (p.p. 557-558)

أثبت المترجم في ترجمة الآية جملةَ الشرط وأبقى على الجواب محذوفا كما في الأصل، كما أنه أشار إلى وجود محذوف بعلامة الحذف كما في الآيتين السابقتين من سورة النور.

الآية 94 من سورة يوسف: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ﴾

قيل في تفسيرها: "وَأكدَ هذا الخبر بـ:(إن) و(اللَّام) لأَنه مَظِنَّةُ الْإِنكار وَلذلك أعْقَبه بِـ: لولا أَنْ تفندون. وجوابُ لولا محذوف دلَّ عليه التأْكيد، أَي لولا أَنْ تفندوني لَتحققتُمْ ذلك"[54] وقيل: "لولا تفنيدكم إياي لصدّقتموني"[55].

وقد ترجمها بيرك كما يلي:

Quand la caravane eut rompu le contact, leur père dit: «Je retrouve l'odeur de Joseph. Si vous me taxiez de gâtisme… » (p. 255)

حافظ المترجم على أسلوب الحذف على غرار ترجمة الآية السابقة مع الإشارة إليه باستعمال علامة الحذف (...)، لكن الملاحظ هو أن المعنى في جملة الشرط معكوس؛ ذلك أنّ "لولا" حرف امتناع لوجود يقول ابن فارس "وأما لولا فإنها تدل على امتناع الشيء لوجود غيره، تقول لولا زيدٌ لضربتك: فإنما امتنعتَ من ضربه لوجود زيد"[56] ومعناها في الآية امتناع التصديق لوجود التفنيد، بينما جعلها المترجم بمعنى "لو" أو "إن" فجاءت ترجمته بمعنى (لو تفنّدون...) أو (لو رميتموني بالخرف...).

ومن الآيات التي حذف فيها جواب الشرط بعد (لولا) قوله تعالى:

الآية 47 من سورة القصص: ﴿وَلَوْلاَ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين﴾

جواب لولا في قوله تعالى﴿**وَلَوْلاَ أَن تُصِيبَهُم**﴾ محذوف، يقول الزمخشري في تفسير الآية: "لولا الأولى امتناعية وجوابها محذوف، والثانية تحضيضية، وإحدى الفاءين للعطف، والأخرى جواب لولا... والمعنى: ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بما قدّموا من الشرك والمعاصي: هلا أرسلت إلينا رسولا، محتجين علينا بذلك: لما أرسلنا إليهم"[57]. وقد ترجمها بيرك كما يلي:

Si un malheur les frappait de par ce qu'ont avancé leurs mains, alors ils diraient: «Seigneur, ah! si Tu nous avais envoyé un envoyé, pour que nous suivions Ton signe et soyons de zélés croyants»!... (p. 417)

والملاحظ على الترجمة أمور ثلاثة، أولها أن المترجم قد تعامل مع حرف الشرط (لولا) كما فعل في الآية التي سبقتها (يوسف، 94) أي أنه عكسه وجعله بمعنى "لو"، وثانيها أنه جعل في ترجمته جملة﴿**فَيَقُولُوا**﴾ جوابا لقوله ﴿**وَلَوْلاَ أَن تُصِيبَهُم**﴾ بدليل تركيبة الجملة الشرطية (**si+ imparfait/conditionnel**) وليس الأمر كذلك بل جواب (لولا) محذوف، والثالثُ حذفُه جوابَ (لولا) الثانية في قوله تعالى ﴿لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾ ويدلُّ على ذلك تركيبُ الجملة وعلامتا الحذف والتعجب في آخر الجملة، والصواب أن جوابها مذكور في قوله تعالى﴿**فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ**﴾ كما صرّح بذلك الزمخشري.

3-2-3 حذف جواب الشرط بعد (إذا)

(إذا) من أدوات الشرط الظرفية، يقول ابن هشام: "والثاني من وجهَي (إذا) أن تكون لغير مفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط"[58] و تأتي (إذا) للدلالة على الشرط الذي يُقطع بوقوعه والأمور المحققة بخلاف (إن) التي تستعمل في المشكوك في وقوعه والأمور النادرة[59].

ومن أشهر أمثلة حذف الجواب بعد (إذا) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴾ [يس: 45]

قال الزمخشري في تفسيرها: "وجواب إذا محذوف مدلول عليه بقوله إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ فكأنه قال: وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا"[60] و بنحو ذلك فسّرها ابن عاشور.

وقد ترجمها بيرك بما يُشعر أن جوابها مذكور في الآية التي بعدها:

45) Et quand on leur dit: «Prémunissez-vous contre l'imminent et contre l'ultérieur dans l'espoir d'être pris en miséricorde»

46) il n'est de signe d'entre les signes de leur Seigneur dont ils ne se soient détournés. (p.474)

فالمترجم لم يجعل في ختام الآية علامة من علامات الوقف (نقطة، علامة تعجب أو استفهام، الخ) كما دأب على فعله، ثم إن ابتداء الجملة في ترجمة الآية التي تليها لم يكن بحرف تاجي (**majuscule**) بما يوحي أنه يجعل الجملة في ترجمة الآية 46 ليست جملة مستقلة من حيث معناها بل هي تابعة للجملة التي في ترجمة الآية التي سبقتها التي صدّرها برابط التعليق (**quand**) الذي يستعمل لإدخال جملة تابعة يكون فعلها متزامنا مع الفعل في الجملة الرئيسية[61]. والملاحظ أيضا هو أن المترجم باختياره للرابط (**quand**) قد اختار التعبير عن معنى الظرفية في (إذا) دون معنى الشرط.

ورد حذف جواب الشرط المصدّر ب(إذا) مع حتى في مواضع من القرآن الكريم لعلّ أظهرها:

أ- الآية 152 من آل عمران: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

يرى ابن جرير الطبري أن الواو في قوله ﴿**وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ زائدة وأن في الكلام تقديما وتأخيرا فيكون المعنى على ما ذكر: "حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتم وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون"[62].

أما ابن عاشور فيرى أن (إذا) في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ**﴾ "مجرّدة عن معنى الشرط... غير محتاجة لجواب"[63]، بينما يرى الزمخشري أن (إذا) شرطية وأن جوابها محذوف إذ يقول "فإن قلتَ: أين متعلق ﴿**حَتَّى إِذَا**﴾؟ قلتُ: محذوف تقديره: حتى إذا فشلتم منعَكم نصرَه" ومع ذلك فهو لا يستبعد أن تكون (إذا) ظرفية و(حتى) للغاية، ويقرر أنه"يجوز أن يكون المعنى: صدقكم اللَّه وعده إلى وقت فشلكم"[64] ووافقه ابن عطية الأندلسي في جواز أن تكون (حتى) "غايةً مجرّدة، كأنه قال: إلى أن فشلتم، ويقوي هذا أن إذا بمعنى (إذ) لأن الأمر قد كان تقضى، وإنما هي حكاية حال، فتستغني إذا على هذا النظر عن جواب" إلا أنه يرّجح أن تكون مضمنة معنى الشرط وأن جوابها محذوف تقديره (انهزمتم) إذ يقول: "والأظهر الأقوى أن (إذا) على بابها تحتاج إلى الجواب، وتكون حتى كأنها حرف ابتداء على نحو دخولها على الجمل، واختلف النحاة في جواب (إذا) فذهبت فرقة إلى أن الجواب قوله تَنازَعْتُمْ، والواو زائدة، وحكى المهدوي عن أبي علي أنه قال: الجواب قوله: صَرَفَكُمْ وثُمَّ زائدة. قال القاضي أبو محمد: وهذا قول لا يشبه نظر أبي علي وسيبويه والخليل وفرسان الصناعة، إن الجواب محذوف مقدر، يدل عليه المعنى، تقديره: انهزمتم ونحوه"[65].

أما عن ترجمة الآية فالظاهر أن بيرك يرجّح قول ابن عاشور والزمخشري في القول الثاني بحمل (حتى) على الغاية و(إذا) على الظرفية فقد ترجمها كما يلي:

...et Dieu avéra pour vous Sa promesse, quand vous étiez, avec Sa permission, en train de massacrer l'ennemi, jusqu'au moment où vous mollissez; vous vous disputez sur la tactique, vous vous rebellez, après qu'il vous a fait entrevoir ce que vous souhaitiez. (p.87)

فيكون الحاصل من الترجمة فيما يتعلق بـ (حتى إذا) بمعنى (إلى الوقت الذي فشلتهم فيه) وهو مطابق للقول الثاني الذي قال الزمخشري باحتماله.

ب- الآية 73 من سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

مبنى هذه الآية نظير مبناها في الآية السابقة (آل عمران: 152) والاختلاف في تفسيرهما قائم على القول بزيادة الواو من عدمه، وقد جمع أبو حيان الأندلسي أقوال المفسرين والنحاة في جواب (لو) في الآية بقوله: "و(إذا) شرطية وجوابها قال الكوفيون: وفتحت، والواو زائدة وقال غيره محذوف. قال الزمخشري: وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة، فدلّ على أنه شيء لا يحيط به الوصف، وحقُّ موقعِه ما بعد (خالدين). انتهى. وقدّره المبرد بعد (خالدين): سُعِدوا. وقيل الجواب: وقال لهم خزنتها، على زيادة الواو، قيل: حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها. ومن جعل الجواب محذوفا، أو جعله: وقال لهم، على زيادة الواو وجعل قوله: وفتحت جملة حالية، أي وقد فتحت أبوابها.."[66].

وترجمة الآية عند بيرك كما يلي:

Tandis que ceux qui se sont prémunis envers leur Seigneur sont poussés au Paradis par vagues, de sorte que quand ils y arrivent, les portes s'en ouvrent largement et les gardiens leur disent: « Salut soit sur vous! Paix sur vous! Entrez-y pour l'éternité». (p. 502)

وما يمكن أن نلحظه في هذه الترجمة أمران اثنان، أولهما أن المترجم قد اختار معنى الظرفية في (إذا) دون معنى الشرط ويبدو ذلك جليا في اختياره لرابط التعليق (**quand**)، والثاني ترجيحه أنّ الواو زائدة وأن جوابَ (إذا) قولُه تعالى﴿فُتِحَتْ﴾ مخالفا بذلك قول الزمخشري - الذي يعتمد عليه جاك بيرك كما يُقرّ هو بذلك ويذكره في قائمة التفاسير التي يطالعها باستمرار أثناء الترجمة[67] - الذي يؤكد أن جواب إذا محذوف كما ذكره أبو حيان.

ومن المواضع التي اقترن فيها أسلوب الاستفهام بأسلوب الشرط المصدّر ب(إذا) المحذوف جوابه: قوله تعالى: ﴿**أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيد**﴾[ق: 3].

وجواب "إذا" المستفهم عنه بالهمزة محذوف، قال ابن عاشور: "والمستفهَم عنه محذوف دلَّ عليه ظرف (إذا متنا وكنا ترابا) والتقدير: أنرجع إلى الحياة في حين انعدام الحياة منا بالموت وحين

تفتت الجسد وصيرورته ترابا، وذلك عندهم أقصى الاستبعاد. ومتعلق (إذا) هو المستفهم عنه المحذوف المقدر، أي نرجع أو نعود إلى الحياة وهذه الجملة مستقلة بنفسها"[68].

وجاءت ترجمها عند جاك بيرك كما يلي:

«Comment, une fois morts et devenus poussière? Absurdité qu'un tel retour!» (p.563)

وقد أبقى المترجم على الحذف الواقع في جواب "إذا" في الآية، مع تغيير طفيف في نوع الاستفهام، فقد جعله بيرك في ترجمته استفهاما بمقابل اسم الاستفهام "كيف" وختم الاستفهام بعلامة التعجب مشيرا بذلك إلى استبعاد حصول المستفهم عنه وإنكاره.

4-2-3 حذف جواب الشرط بعد (إن)

الآية 239 من سورة البقرة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا﴾

قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: "فإن خفتم من عدّو لكم... فصلّوا (رجالا) مشاة على أرجلكم وأنتم في حربكم وقتالكم وجهاد عدّوكم"[69]، وقد صرّح بأن النصب في "**رجالا**" إنما يستقيم بتقدير محذوف مبينا أن الحذف في جملة الشرط يقع كثيرا في لغة العرب؛ يقول ابن جرير بعد بيانه لمعنى الآية: "ولما قلنا أن معنى ذلك كذلك، جاز نصب (الرجال) بالمعنى المحذوف. وذلك أن العرب تفعل ذلك في الجزاء خاصة، لأن ثانيه شبيه بالمعطوف على أوله. ويبيّن ذلك أنهم يقولون (إن خيرًا فخيرًا وإن شرًّا فشرًّا) بمعنى إن تفعل خيرًا تصب خيرًا، وإن تفعل شرًّا تصب شرًّا، فيعطفون الجواب على الأول لانجزام الثاني بجزم الأول. فكذلك قوله ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا**﴾ بمعنى: إن خفتم أن تصلوا قياما بالأرض، فصلّوا رجالا"[70].

ترجمها بيرك بما يلي:

«Si vous avez à craindre, priez pendant la marche ou à cheval » (p. 60)

الجملة الشرطية في اللغة الهدف تامة الأركان من أداة وفعل شرط وجواب للشرط فقد اختار المترجم في هذه الآية إظهار العنصر المحذوف ألا وهو الفعل في جواب الشرط بإضافة فعل الأمر (**priez**) وهو موافق للمقدَّر في الآية، ولعلّ من أسباب خروجه عمّا اعتاده من المحافظة على أسلوب الحذف أمران اثنان: أما الأول فكون المترجم لم يستعمل الفعل المقدّر (**priez**) في ترجمة الآية السابقة فيخشى وقوع اللبس إن أبقاه مضمرا، وأما الثاني فكونُ المقدّر فعلا مع فاعله والباقي المذكورِ من الجواب حالا ومن شأن انتهاج النهج الحرفي في الترجمة أن ينتج جملة مبتورة في اللغة الهدف لا تستقيم على نظامها النحوي والتركيبي ولا توافق معهودها في الذكر والحذف ولاسيما أن المترجم قد ترجم الحال "رجالا" بظرف زمان " (**pendant**) بمعني (حين المشي).

خاتمة:

بعد تحليل النماذج السالفة، توصل البحث إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- تنوع أسلوبُ الشرط في القرآن الكريم بين الذكر والحذف.

- اطّرد الحذف في أسلوب الشرط المصدّر بـ "إن" وخاصة في أواخر الآي لدلالة ما قبله عليه في الغالب.

- لم يلتزم المترجم منهجا واحدا في التعامل مع الحذف في أسلوب الشرط، فتارة يبقي على الحذف دون إشارة إلى المحذوف، وتارة يشير إلى المحذوف بعلامات الحذف وتارة يُظهر المحذوف.

- أخطأ المترجم في تأوُّل بعض أساليب الحذف فتراه يجعل جوابا للشرط ما ليس بجواب (كما في ترجمة الآية 165 من سورة البقرة)، ويجعل ما ليس بشرط شرطا (كما في ترجمة الآية 114 من سورة المؤمنون).

- أخطأ المترجم في تأويل أسلوب الشرط في بعض المواضع خطأ فاحشا كما في ترجمته للآية 94 من سورة يوسف حيث عكس معنى الشرط الذي دلّت عليه الأداة فجعله مثبتا (وجود لوجود) بينما هو منفي (امتناع لوجود).

وفي ختام هذا البحث تجدر الإشارة إلى أهمية مبحث الحذف البالغة في فهم القرآن الكريم وتتأكد ضرورة العناية به عند الترجمة من أجل توصيل المعنى إلى متلقي الترجمة الذي ينبغي أن تُراعى أحواله أثناء الترجمة. كما تتأكد الحاجة إلى الحس اللغوي والإحاطة بأساليب العربية عند مراجعة ترجمات معاني القرآن الكريم من أجل تنقيحها وتصويبها حتى تحقق الغرض المنشود منها.

الإحالات:

[1]- الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس (تح عبد الفتاح الحلو)، مطبعة حكومة الكويت، 1986، ج23، مادة ح ذ ف، ص 122.

[2]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، 1984، البرهان في علون القرآن (تح. أبو الفضل محمد إبراهيم)، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، ج.3 ص. 102.

[3]- الأنصاري، ابن هشام، 2000، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تح. عبد اللطيف محمد الخطيب)، مطبعة السياسة، الكويت، ط1، ج.5، ص 8.

[4]- الفاكهي، 1988، عبد الله بن أحمد النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو (تح. المتولي رمضان أحمد الدميري)، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ص 64.

[5]- انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، 1413 هـ، التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب (تح. محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام)، القاهرة، ط1، ص 24.

[6]- الأنصاري، ابن هشام، مرجع سابق، ج5، ص 8.

[7]- الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، 1965، تاج العروس من جواهر القاموس (تح.عبد الستار أحمد فراج)، مطبعة حكومة الكويت، مادة " ش ر ط"، ج 19، ص 404.

[8]- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، 2004، معجم التعريفات (تح. محمد الصديق المنشاوي)، دار الفضيلة، القاهرة، ص108.

[9]- لبزة، مختار ، 2018، تأويل تقدير الحذف - أسلوب الشّرط نموذجا، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ع5، 107-114، ص 110.

[10]- انظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1426 هـ، الإتقان في علوم القرآن (تح مركز الدراسات القرآنية)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ج6، ص 1600 وما بعدها.

[11]- الأنصاري، ابن هشام، مرجع سابق، ج6، ص 533.

[12]- المرجع نفسه، ص 520.

[13]- الأندلسي أبو حيان، محمد ابن يوسف، 1993، تفسير البحر المحيط (تح أحمد عادل عبد الموجود وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، ج6، ص 400.

[14]- عزب، محمود، 2000، ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين والقادحين، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص 7.

[15]- Berque, Jacques, 1995, Le Coran: Essai de traduction, édition revue et corrigée, éd. Albin Michel, Paris, p. 73.

[16]- سأتبع ترجمة الآية برقم الصفحة التي وردت فيها مباشرة في المتن، وسأجعله بين قوسين فيما يلي من البحث.

[17]- على خلاف بين من يرى أن " الفعل المجزوم بعد الطلب مجزوم بالطلب نفسه، وعلى هذا فلا حذف ولا شرط" وبين من يرى، ومنهم ابن هشام، أن الفعل مجزوم بشرط مقدر. انظر: مغني اللبيب، ج6، ص519.

[18]- Nida, Eugene A., 1964, Towards a science of Translation, with Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating, E.J. Brill, Leiden, p.p. 226, 227.

[19]- BERMAN, Antoine, 1999, La traduction et la lettre ou l'auberge au lointain, Editions du Seuil, Paris, p. 56.

[20]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، 1998، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تح. عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوّض)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ج2، ص 172.

[21]- Le Nouveau Littré, édition 2006, paru en novembre 2005, éditions Garnier, Paris, p 1163.

[22]- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، د.ت، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تح. محمود محمد شاكر)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، ج 9، ص 358.

[23]- بن عاشور، محمد الطاهر، 1984، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج6، ص 14.

[24]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج2، ص 415.

[25]- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مرجع سابق، ط2، ج12، 241.

[26]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج2، ص 414.

[27]- الأندلسي ابن عطية، محمد عبد الحق بن غالب، 2001، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، ص 365.

[28]- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مرجع سابق، ج16، ص 203.

[29]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج3، ص 312.

[30]- انظر: بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج21، ص10.

[31]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج4، ص ص 554- 555.

[32]- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مرجع سابق، ج3،ص 285.

[33]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج1، ص 354.

[34]- بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج2، ص 95.

[35] - Le Nouveau Littré, Op.Cit., p. 50.

[36]- بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج2، ص.ص 49- 95.

[37]- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مرجع سابق ج 16، ص.ص 446، 447.

[38]- المرجع نفسه، ج 16، ص 448.

[39]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج3، ص.ص 351، 352.

[40]- المرجع نفسه، ج4، ص 146.

[41]- بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج30، 522.

[42]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج6، ص 452.

[43]- الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير، 2001، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تح عبد الله بت عبد المحسن التركي)، دار هجر، القاهرة، ط1، ج24، ص 601.

[44] - Le Nouveau Littré, Op.Cit., p. 1151.

[45]- الأندلسي، أبو حيان، مرجع سابق، ج6، ص 391.

[46]- المرجع نفسه، ج6، ص 160.

[47]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج4، ص 272.

[48]- بن عاشور، محمد الطاهر،مرجع سابق، ج13، ص 168.

[49]- الأندلسي، أبو حيان، مرجع سابق، ج6،ص 400.

[50]- بن عاشور، محمد الطاهر،مرجع سابق، ج13، ص 168.

[51]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج4، ص 278.

[52]- Office Québécois de la langue française, Banque de dépannage linguistique, http://bdl.oqlf.gouv.qc.ca/bdl/gabarit_bdl.asp?id=4117 consulté le 11/01/2021 à 11.32

[53]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج5، ص 547.

[54]- بن عاشور، محمد الطاهر،مرجع سابق، ج13، ص52.

[55]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج 3، ص 324.

[56]- بن فارس، أحمد، 1910، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، ص135.

[57]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج4، ص510

[58]- الأنصاري، ابن هشام، مرجع سابق، ج2، ص71.

[59]- السامرائي، فاضل صلاح، 2000، معاني النحو، دار الفكر، عمّان، ط1، ج4، ص.ص 71-73.

[60]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج4، ص 181.

[61]- Verjans, Thomas, 2013, La subordination: méthodes et notions, Corpus Armand Colin, Paris, p.46.

[62]- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مرجع سابق (تحقيق محمد محمود شاكر)، ج7، ص 292.

[63]- بن عاشور، محمد الطاهر،مرجع سابق، ج4، ص128.

[64]- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، مرجع سابق، ج1، ص 641.

[65]- الأندلسي ابن عطية، مرجع سابق، ج1، ص524.

[66]- الأندلسي، أبو حيان، مرجع سابق، ج7، ص 425.

[67] - Berque, Jacques, Op. Cit., p 799.

[68]- بن عاشور، محمد الطاهر،مرجع سابق، ج26، ص 280.

[69]- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مرجع سابق (تحقيق محمد محمود شاكر)، ج5، ص 237.

[70]- المرجع نفسه، ج5، ص 237.

المراجع:

- الأندلسي ابن عطية، محمد عبد الحق بن غالب، 2001، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تح. عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الأندلسي أبو حيان، محمد ابن يوسف، 1993، تفسير البحر المحيط (تح أحمد عادل عبد الموجود وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3.
- الأنصاري، ابن هشام، 2000، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تح. عبد اللطيف محمد الخطيب)،مطبعة السياسة، الكويت، ط1.
- بن فارس، أحمد، 1910، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة.
- بن عاشور، محمد الطاهر، 1984، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، 2004، معجم التعريفات (تح. محمد الصديق المنشاوي)، دار الفضيلة، القاهرة.
- الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، 1965، تاج العروس من جواهر القاموس (تح.عبد الستار أحمد فراج)، مطبعة حكومة الكويت.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، 1984، البرهان في علون القرآن (تح. أبو الفضل محمد إبراهيم)، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، 1998، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تح. عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوّض)، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1.

- السامرائي، فاضل صلاح، 2000، معاني النحو، دار الفكر، عمّان، ط1.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، 1413 هـ، التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب (تح. محمد بن سليمان بن عبد العزيز آل بسام)، القاهرة، ط1.
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، 1426 هـ، الإتقان في علوم القرآن (تح مركز الدراسات القرآنية)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، د.ت، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تح. محمود محمد شاكر)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.
- عزب، محمود، 2000، ترجمة جاك بيرك للقرآن الكريم بين المادحين والقادحين، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
- الفاكهي، 1988، عبد الله بن أحمد النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو (تح. المتولي رمضان أحمد الدميري)، دار التضامن للطباعة، القاهرة.
- لبزة، مختار، 2018، تأويل تقدير الحذف - أسلوب الشّرط نموذجا، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ع5، 107-114.
- BERMAN, Antoine, 1999, La traduction et la lettre ou l'auberge au lointain, Editions du Seuil, Paris.
- Berque, Jacques, 1995, Le Coran: Essai de traduction, édition revue et corrigée, éd. Albin Michel, Paris.
- Le Nouveau Littré, édition 2006, paru en novembre 2005, éditions Garnier, Paris.
- Nida, Eugene A., 1964, towards a Science of Translation, with Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating, E.J. Brill, Leiden.
- http://bdl.oqlf.gouv.qc.ca/bdl/gabarit_bdl.asp?id=4117